

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٣٢ / ١٩٩٩

الأحد ٨ آب

تذكار القديس إميليانوس

المعترف أسقف كيزكس

اللحن الأول

إنجيل السحر العاشر

الرسالة (١ كورنثس ٤ : ٩ - ١٦)

الإنجيل (متى ١٧ : ١٤ - ٢٣)

+ الشهيد دوميتيوس

تعيد الكنيسة المقدسة في السابع من آب لتذكار البار في الشهداء دوميتيوس (ضومط) الذي عاش طيلة حياته ناسكاً في البراري وقضى مستشهداً غير مساوم على إيمانه بالرب يسوع.

لا نعرف مكان ولادة هذا البار ولا تاريخ ولادته لكن من المرجح أنه ولد في أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الرابع. كذلك لا نعرف شيئاً عن أهله وتربيتهم له أو عن صباه. الأمر الوحيد المعروف عنه أنه وجد ناسكاً في مغارة ليست بعيدة عن قورش (شمال سوريا). تفانى في الصلاة والخدمة فمنحه الرب نعمة شفاء المرضى وصنع العجايب. تقاطر

اليه النَّاس من مختلف المناطق مستمدّين الأشفية لأمرضهم، وكان الله لا يبخل عليهم بالشّفاء بواسطته.

ذاع صيته أيضاً لأنّه كان مرشداً روحياً كبيراً يرشد الرّاعبين في الوصول الى حياة الملكوت. علم الملك الجاحد يوليانوس، وكان مناهضاً للمسيحيين، بأمره، إذ خرج على رأس جيشه في العام ٣٦٣ من مدينة حلب متّجهاً الى بلاد فارس لمحاربة جيشها، وممرّ قرب مدينة قورش فشهد جمعاً غفيراً قرب مغارة دوميتيوس. سأل عن سبب الجمع فأخبروه عن دوميتيوس وشفائه المرضى والعجائب التي يصنعها.

أرسل الملك يوليانوس الى البار من يقول له أنّه ينبغي ألاّ يستقبل النَّاس إذا كانت غايته الأساسيّة الانفراد وإرضاء الله. أجاب دوميتيوس أنّه كرّس نفسه وجسده لعبادة الإله الحقيقي، ولأجل ذلك لجأ الى هذه المغارة لكنّه لا يستطيع أن يرفض من يأتيه طالباً المعونة والإرشاد. اغتاط الملك وأمر بأن يسد باب المغارة بحجر وكلس ودوميتيوس في داخلها. هكذا سدّ باب المغارة على دوميتيوس فمات في داخلها وصارت قبراً له.

أما يوليانوس فقد كان عقاب الله له شديداً: لما التقى جيشه مع جيش الفرس، أصابه سهم في كبده طرحه أرضاً. ولما شعر نفسه منهزماً والموت يقترب منه صرخ: " قد غلبتني أيها الجليلي " إشارة الى يسوع المسيح الجليلي، وأسلم الروح. فبشفاعة قديسك دوميتيوس أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلصنا آمين.

+ الكنيسة الروسية

على أثر مقتل المتقدم في الكهنة Boris Ponomarev كاهن كنيسة النبي الياس في Mozhaik (روسيا) وحرقت كنيسة القديس فيلاريت الرحيم في Zelenograd في تصاعد القلق عند ملايين المؤمنين الروس. وقد أرسل صاحب القداسة البطريرك الروسي ألكسي الثاني رسالة الى سيادة المتروبوليت Juvenalay مطران أبرشية Krustisty و Kolomna ، جاء فيها:

" صاحب السيادة، إن حزن الشعب الأرثوذكسي وكآبته لا يوصفان بسبب مقتل المتقدم في الكهنة Boris Ponomarev كاهن كنيسة النبي الياس. إن هذا العمل البشع هو جريمة كبيرة تجاه القانون الإلهي والبشري، ونحن نعرب عن قلقنا الكبير حيال استعمال وسائل إرهابية ضد كنيستنا وخدامها بهدف زعزعة مجتمعنا، وزرع التفرقة والشقاكات، وخلق أجواء حيرة ورعب. إنني إذ أشاطر سيادتكم والكنيسة والشعب الاسي على الفقد، أعرب معكم عن ثقتي بالمجيء المنتصر لعدالة الله وحقه للذين سيحسبان كل الأشرار الذين يهرقون دم الأبرياء.

" وأنتم تعلمون أن كل قاتل ليست له حياة أبدية تحل فيه " (١ يو ٣: ١٥).

كذلك أرسل المتروبوليت كيرلس، رئيس دائرة العلاقات الخارجية في البطريركية الروسية رسالة الى المتروبوليت Juvenaly جاء فيها:

" صاحب السيادة ، أرجو أن تتقبل محبتي الأخوية وعطفي وصلواتي دعماً ولأبرشييتكم في ساعة التجربة هذه (في ما يختص بحادثة مقتل المتقدم في الكهنة Boris Ponomarev وحرق كنيسة القديس فيلاريت الرحيم). أن هذه الجريمة المزدوجة، التي استهدفت بيت الله وخادم مذبح الرب، هي صرخة ضد السماء، لأنه " معلون من يقتل صاحبه في الخفاء " (تثنية ٢٧:٢٤).

مثل هذه الجريمة النكراء يجب أن تدفع كل الذين يقرون الأرثوذكسية ومستقبل روسيا الى إعلان معارضتهم لكل نوع من التطرف السياسي والعداء الديني والإرهاب والعنف الذي يدخل المجتمع اليوم.

إني أصلي مع كافة شعب الله لأجل راحة نفس الكاهن المغدور في ديار الأبرار ولكي يرسل على كل الأحياء روح المحبة والرحمة".

+ اجتماع أرثوذكسي - كاثوليكي

٢- المشاكل المتعلقة بالاعتراف المتبادل بالمعمودية : (تابع)

ب- القسطنطينية ١٧٥٥، منشور القديس نيقوديموس من الجبل المقدس، " والتدبير الأسراري"

١- القسطنطينية ١٧٥٥: في جو في التازم المتزايد بين الأرثوذكسية والكاثوليكية بعد اتحاد الملكيين [الروم الكاثوليك] مع روما في عام ١٧٢٤، والتبشير المكثف الذي قام فيه المبشرون الكاثوليك في الشرق الأدنى وفي هابسبورغ [ترانسلفانيا]، اصدر البطريرك المسكوني كيرلس الخامس مرسوما عام ١٧٥٥ يطلب فيه تعميم الكاثوليك والأرمن وكل من هم خارج الحدود المنظورة للكنيسة الأرثوذكسية في حال طلبوا الشركة الكاملة معها. هذا المرسوم لم يبلغ رسمياً إلا أن مقررات لاحقة صادرة عن البطريركية المسكونية (مثلاً عام ١٨٧٥، ١٨٨٠، ١٨٨٨) سمحت باستقبال مثل هؤلاء بواسطة التثبيت (مسحة الميرون) عوضاً عن المعمودية. إلا أن هذه المقررات تركت إعادة المعمودية كخيار متروك "للحكمة الرعائية" على أي حال، فقد ظهر لاهوت أسراري شامل في نهاية القرن التاسع عشر في الأرثوذكسية الناطقة باليونانية أظهر منطوقاً محدداً بالنسبة الى الحكمة

الرعاية، ولمعرفة مصدر هذا المنطق، علينا درس التأثير الذي كان لشخصية القديس نيقوديموس من الجبل المقدس (١٧٤٨-١٨٠٩).

٢- نيقوديموس والمنشور Pedalion : يدين العالم الأرثوذكسي بالكثير لهذا الراهب الأثوسي الذي حقق ونشر الفيلوكاليا (١٧٨٣) وغيرها من الأعمال الأبائية والرعاية والليتورجية. في المنشور (١٨٠٠)، النص الذي كان له التأثير الكبير لما يحويه من نصوص قانونية وتعليقات عليها، أعطى نيقوديموس الإطار والشكل لطلب إعادة المعمودية التي حكم بها كيرلس الخامس. بتعاطف كلي مع حكم ١٧٥٥ ومدفوعاً بتعلقه بعصر آبائي ذهبي، أكد على أقدمية وألوية المجامع الأفريقية والقوانين الرسولية وجادل، بعناد، حول تفوق القرن الأول على القرون الأخرى. لقد تمسك نيقوديموس بهذه الوثائق خاصة بالنسبة الى تابعها الكنسي المحدد، كصوت عالمي للكنيسة الأولى. بهذا العمل، عكس نيقوديموس بطريقة منظمة ما كان سائداً بصورة طبيعية في الكنيسة الشرقية منذ القرن الرابع على الأقل، فيما أقر سلطة تشريع كبريانوس الجمعية حول المعمودية والقوانين الرسولية. وقد فهم القانونيون البيزنطيون القدامى أن نهج كبريانوس قد أبطلته الممارسات اللاحقة وفسروا القوانين الرسولية على ضوء ما حكم به باسيليوس الكبير ومجمع ترولو ونصوص قديمة ذات سلطة.

٣- "التدبير الأسراري" بحسب نيقوديموس الأثوسي: لقد كان نيقوديموس مجبراً على أخذ منحى باسيليوس الكبير ومجمع ترولو المصنّف مسكونياً بعين الاعتبار، خاصة بالنسبة الى معمودية من هم "خارج الكنيسة" المنظورة، وهو منحى يختلف عن منحى كبريانوس. لقد لجأ في محاولته التوفيق بين هذه المصادر الى تعبير قديم جداً: الإيكونوميا (التدبير) المستعمل في العهد الجديد الله الخلاصية و"التدبير" الحكيم لأحوال الكنيسة، والمستعمل في الأدب القانوني كمرادف للحكمة الرعاية او الخدمة. وفي تبنّيه هذا التعبير للتفريق بين ما فهمه على أنه الإجراءات "الحازم" او المتشدد (akriveia) للكنيسة الأولى والممارسة المرنة (oikonomia) في العصر البيزنطي، أسبغ نيقوديموس معنى جديداً على تعبير oikonomia، بواسطة هذا المفهوم الجديد استطاع نيقوديموس أن يوفق بين موقف كبريانوس الحازم القديم وموقف باسيليوس والمصادر القانونية الأخرى الى درجة أنه استطاع قراءة آباء القرن الرابع أنهم مارسوا "التدبير" (oikonomia) بالنسبة الى معمودية الأريوسيين من أجل تسهيل عودتهم الى الكنيسة، تماماً كما فعل مجمع ترولو

بالنسبة الى " السفيريين " والنساطرة، واستطاع تبرير موقف القسطنطينية من المعمودية اللاتينية في مجمع ١٤٨٤، والمقررات الأرثوذكسية اللاحقة، على أنها "تدبير" هدف الى حماية الأرثوذكسيين من غضب أوروبا كاثوليكية قوية. وأظهر ان الأرثوذكسيين، في أيامه، كانوا تحت حماية سطوة السلطان التركي، الأمر الذي مكنهم من اتباع "صوابية" الكنيسة. لذا، وجب إعادة تعميم اللاتين.

٤- المفاهيم المختلفة لعبارة " التدبير الرعائي ": بعد نشر البيداليون (منشور نيقوديموس) عام ١٨٠٠ مدعوماً بسلطة نيقوديموس الشخصية القوية، قبلت معظم الأرثوذكسية الناطقة باليونانية مبدأي التشدد akriveia والتدبير iokonomia المتقابلين للحكم على تطبيق القانون الكنسي بشكل يسمح بإعادة تعميم المسيحيين الغربيين Katakriveian أو بقبولهم بواسطة مسحة الميرون أو الاعتراف بالإيمان Katoikonomanian دون أن تُنسب الى معموديتهم أية قيمة أو حقيقة بحد ذاتها هكذا فُهمت عبارة " التدبير الرعائي " التي وردت في مقررات مجمع القسطنطينية عام ١٨٧٥ والإرشادات والبيانات التي أصدرتها البطريركية المسكونية منذ ذلك الحين. في أعمال بعض القانونيين المعاصرين، تفهم الـ"إيكونوميا" على أنها استعمال سلطة من قبل قيادة الكنيسة، في ضوء حاجة رعائية، لإسباغ نوع من الحقيقة المستمدة من القديم على طقوس أسرارية مقامة " خارج " الكنيسة الارثوذكسية وهي بحد ذاتها، تبقى غير صالحة وخالية من النعمة. وبحسب هذا التفسير، تتمتع القيادة بسلطة لا محدودة وقادرة على خلق " صلاحية" وعلى إسباغ النعمة حيث كانت غير موجودتين قبلاً. هذا المفهوم الجديد " للإيكونوميا " لا تتمتع بالاعتراف العام في الكنيسة الأرثوذكسية. فقد لاحظنا أن الكنائس السلافية الشرقية تبقى ملتزمة مفهوم الحقبة البيزنطية وممارستها ما لا يعني إمكانية تحويل ما ليس صالحاً الى صالح او ما هو صالح الى غير صالح. حتى في الأرثوذكسية الناطقة باليونانية، لا يتمتع " التدبير الأسراري " بالمعنى النيقوديمي الكامل بالقبول الشامل. لذا، فإن قضية " التدبير الأسراري " تبقى خاضعة للجدل في العالم الارثوذكسي مع أن التفسير النيقوديمي ما زال يجد قبولاً في أوساط لاهوتية وراهبانية هامة. ومع أن هذه الأصوات في العالم الارثوذكسي مهمة، فإننا لا نعتقد أنها تمثل تقاليد الكنيسة الأرثوذكسية وتعاليمها حول المعمودية.

(يتبع)

+ تأمل

إذا أنتك رؤيا أو شاهدت صورة أو حلمت حلماً فلا تهتم له، لأنه إذا كان من اله فهو سيمحك الفهم، وإذا لم تعرف النفس بالذوق الروح القدس، فلن يكون باستطاعتها معرفة مصدر الرؤيا. إن العدو يعطي النفس عذوبة مختلطة بالكبرياء، وفي هذا تعرف أن ما تراه توهم.

يقول الآباء، إذا حرّك العدو لنا رؤيا ما، فإن النفس ستشعر باختلاط وارتباك. وحده الإنسان المتواضع الذي لا يعتبر نفسه أهلاً لأية رؤيا يضطرب عند عمل العدو، أما الإنسان المتكبر فإنه لا يشعر لا بالوجل ولا بالانزعاج ولا بالاضطراب، لأنه يتوق الى الرؤى ويعتبر نفسه أهلاً لها، لذلك يغشّه العدو بسهولة.

إن ما في السماء معروف بالروح القدس، وما على الأرض معروف بالإدراك، لكن الذي يسعى الى المعرفة الإلهية بواسطة الذكاء أو العلم فهو في الضلال والتوهم، لأن الله لا يُعرف حقيقة إلا بالروح القدس.

إذا شاهدت الشيطان بالحس فاتضع واكره نفسك كي لا تراه مجدداً، واذهب سريعاً الى الأب المعرفّ او الى المرشد الروحي الشيخ وأخبره. قبل لأب اعترافك والسيد سيتترف بك وستفنت من التوهم. لكنك إذا فكرت أنك أفدر من أبيك الروحي في المعرفة وفي الحياة الروحية وامتنعت عن قول كل شيء له في اعترافك، فسيهاجمك بسبب هذا الكبرياء نوع من " التوهم " لكي تتعلم وتتأدب.

بالاتضاع فقط يمكننا محاربة الأعداء.

عندما تحسّ بأن نفسك تحت سلطة روح غريب إتضع فينتهي القتال عنك. وإذا حصل ورأيت الشياطين فلا تخف، لكن اتضع فيختفي. أما إذا استولى عليك الخوف فإنك لن تخرج سليماً معافى. كن شجاعاً وجريئاً وتذكر أن السيد يراقبك ليرى أن كنت تضع عليه رجاءك.

حتى تتحرّر النفس من الهجمات علينا الاتضاع والقول: " أني أسوأ الجميع، وأسوأ من أي حيوان أو بهيمة بريّة". وعليها الاعتراف للأب الروحي، هكذا تهرب الشياطين عنها. كما يدخل البشر منزلاً ما ويخرجون منه، هكذا أيضاً بالنسبة للأفكار التي تحدثها الشياطين، فكما تأتي بامكانها أيضاً أن ترحل إذا لم تقبلها.

إذا قال لك الفكر الأهوائي أن تسرق وأطعته، فإنك بذلك تعطي الشياطين قدرة عليك. وإذا قالت لك " الأفكار " أن تكثر من الأكل حتى الامتلاء، ونفعل ما قالته لك، فإنك مجدداً تعطي الشياطين قدرة عليك. وهكذا، إذا قوي عليك كل فكر أهوائي واسرك أو تملكك، فإنك

ستصبح مأوى للشياطين. لكنك إذا أخذت على ذاتك التوبة كما يجب، فإن الشياطين ستترجف
وستصير مجبرة على الرحيل.

عندما نبكي وننوح على خطايانا ونتضع بأرواحنا فلن نعود نرى أية رؤى ونفوسنا
لن ترغب فيها، لكننا عندما ننخلّي عن الدموع والتواضع فإننا سنجازف باقتدار الأفكار
والرؤى.

القديس سلوان الآثوسي